

شعر

شواهد النجيب

محمد حيدار



EL AMIR
MAISON D'ÉDITION

Maison d'édition El Amir

المؤلف : محمد حيدار
العنوان : شواهد النحيب
تصميم الغلاف: علي ملكي
الإخراج الفني: أحمد الشافعي ملكي

الطبعة الأولى السداسي الأول 2022
ISBN 978-2-493312-21-0

3 Boulevard Charles Moretti
13014 Marseille.

البريد: assoelamir@gmail.com

الآراء الموجودة بالكتاب لاتعبّر بالضرورة عن الجهة النّاشرة

جميع الحقوق محفوظة

© لا يسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقيا أو إلكترونيا أو أية وسائط أخرى، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر. تستثنى منه الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.



EL AMIR
MAISON D'ÉDITION

Maison d'édition El Amir

«أتركوا باب الضريح مفتوحا لعلها تصل»

من وصاة مخائيل نعيمة

مفتتح عام:

يشكل الكبر في السن محطة مراجعة وتراجع، إنه مرحلة تخفيف سرعة بعد تدفق شديد التوتر للزمن مشحونا باندفاعات الوجدان وتجاذبات الاحلام، في محطة نهاية الرحلة هذه لا يصبح الزمن مقرونا بالفعل ولا بالحدث إلا نسبيا - أو بالتحديد - لا يقترنان إلا اسميا لأن الزمن يُعاش كما لو أنه وقت صرف ذو حركة فارغة منتسبة للزمن لكنها ليست هو بأي وجه من الوجوه، ذلك لأن الأمر - في حالتنا هذه - ليس زمنا فاعلا مؤثرا في الحياة متأثرا بها.

هل نقول في مرحلة الكبر هذه يحدث انفصال الزمن عن حدثه؟ نعم لأن زمن الكبر يمر تقريبا دون حدث، فالإنسان - في هذا الطور - يعجز عن صنع الحدث، وربما لذلك تراه يهرب إلى المشاركة فيما يصنعه الآخرون من أحداث محاولا إمّا تبنيها عن طريق استحسانها أو حتى إنكارها لإثبات تفاعله معها ليس إلا، وقديما حاول جرير - وهو واحد من ثلوث النقائص - التنصل من الاعتراف بهذه الحقيقة حين رفض دعوة عاذلاته للإقلاع عن تصابيه لمجرد أن شيئا علاه فقال:

تقول العاذلات علاك شيبٌ *** أهذا الشيب يَمْنَعُنِي مَراحي؟!

ذلك أن موجة الإقالة من الحياة التي تزحف على المرء المُسنّ تحت عنوان «كبر السن» لا تستثني من كان شاعرا أو فنانا بوجه عام، كما يدعي بعض هؤلاء أو يعتقدون من باب الاستئناس

بالحياة والترويح عن خاطر، وادعاء تمديد فترات الشباب على حساب فترات العمر التالية الأخرى، بل لعل هذا النوع من البشر يُصبح من أكثر الناس تأثراً بوضعه المستجد هذا، وضع عهود ما بعد الشباب، وربما تجده من أكثر الناس حزنا وهو يستقبل هذا الطور «الختامي» من حياته، لأنه عاش صغره وكهولته وبدائيات شيخوخته للحياة. بل هناك من لا يؤمن بنهاية الحياة حتى ولو حدثت، كمخائيل نعيمة الذي يوصي بترك باب الضريح مفتوحا علّ حبيبته تلتحق به، وهنا تنسجم الحياة مع الموت في حلم متواصل يتحقق في مرحلته الثانية: «الموت» ما كان لم يتحقق في مرحلته الأولى: «الحياة»

لكن الفارق الهامّ الوحيد بين من يتعاطى الأدب والفن وبين غيره من الناس أنه سيُخلف شيئاً ما للأخريين بعد رحيله، ومن ثمة فهو يحرص .عكسهم . على انتقاء ما سيتركه ولو بإعادة النظر فيه إن أمكن، وتلك مسألة ذات صعوبتين على الأقل: الصعوبة الأولى أنه - أي الأديب أو الفنان - لا يترك مجرد إرث لذوي «الفرائض» ككل هالك، بل إن إرثه موجه للبشرية كلّها عبر عصورها المتلاحقة، والصعوبة الثانية أن زمننا - بحكم تطور وسائل الاتصال فيه وتنوعها - لا يمهلها لكي ينشر في الناس ما أراد هو فقط، بل إنه يجد نفسه - في غمرة التفاعل مع الأدب والفن - وقد أشرك الناس في معظم ما أنتجه عبر مراحل عمره، وليس إلا الخلاصات التي رضي عنها، عكس ما كان عليه الحال قبل اكتشاف وسائل الاتصال هذه حيث كان الشاعر أو الكاتب أو الفنان لا يذيع في الناس إلا ما يرضى عنه، أو يعتقد أنه يكون محل رضي المتلقي، خليفة كان أو رواة أو نقادا أو قراء بوجه عام.

وهكذا ما إن يبلغ الكاتب الحديث أو المعاصر طور مشارف الشيخوخة، إلا ويكون قد تسرّب منه - أثناء رحلته - الغث والسمين على حد سواء، وبشكل لا يتيح له ملاحظته أو تداركه أو استرجاعه من بين أيدي الناس.

من هنا جاءت مسألة إقدام البعض على التنكر لأشياء معينة من إبداعاتهم، أو التحفظ عليها بشتى الطرق التي حدثنا عنها تاريخا الفن والأدب، هذا الإحساس الأخير جعلني أكاد أسي عام 2016 عام التدوين الذاتي، ذلك أن هذه المقطوعات الشعرية كانت عبارة عن أشعار أرجأت النية في جمعها، فضلا عن التفكير في حفظها أو طبعها، وقد جاوزت ما يقرب من الأربعين سنة على هذا الاعتقاد بشأنها، لكنني - في الفترة الأخيرة - عدلت عن رأيي بحيث فكرت في طريقة ما لحفظها حتى تستمر بعد وفاتي، فقد يبدو لآخرين - قراء أو نقادا - ما لم يبدو لي فيها من مكامن الفن والقوة. صحيح أنها ابنة فترة الشباب التي يجعلني وقار الشيخوخة أتحفظ في مجرد انتساب جزء منها إليّ، لاسيما ذلك الجزء المفعم بالعاطفة والإندفاع الوجداني إلى حد الجنون أحيانا، لكن ليس من حقي اغتيالها وهي كلمات سبق لها أن خرجت إلى الوجود، لمجرد أن الزمن تمكن من تغيير نظرتي إليها، أو أسرع في الابتعاد بي عن محطاتها، ويشفع لها أيضا كلمات حافظت على عقّتها ونبيل معناها، فهذه «النفحات الشعرية» كانت تجيش بها النفس كاستراحات تأتي عفوا بين نصوصي السردية «المطبوع منها والمخطوط»، بل وهي نتاج معاناة مضمّنة كابدتها وأنا أخوض تجارب حياتي الشخصية بقليل من النجاح، والكثير الكثير من الإخفاق والانكسار، ولكل هذه الأسباب احتفظت بها هكذا على أساس كونها لونا أدبيا (ثالثا) في

مدونتي الإبداعية قد لا تنفتح له الرواية والقصة من جهة، ولأن قاطرة الشعر أولى به من جهة أخرى، ومن يدري لعل القصيدة «الأكثر حداثة» تتراجع يوماً عن غلوائها الفنيّ، فتأخذها في قاطرتها ولو بدون تذكرة، ولا ينبغي لي أن أخفي أن الشعر كان دائماً من اهتماماتي الأولى منذ صغري، كان ذلك بالنسبة لي وأنا قارئ أولاً ثم شبه دارس فيما بعد، ولكثرة ميولي إلى عالم السرديات لم أكن أعتقد أنني شاعر، أو سأصبحه، رغم كتاباتي الشعرية المتعددة التي احتلت - دائماً في اقتناعاتي - مرتبة ما بعد كتابة القصة والرواية، لكنني - على الرغم من ذلك الشعور- فوجئت - بعد مرور أزيد من أربعين سنة على الممارسات الأولى- أن ما كتبتُه قد «يرقى» في بعضه إلى درجة القصيدة، ولا يظل حبيس الخواطر معني وفنّاً، الأمر الذي شجّعني على ألا أبقيه رهين الأدراج علّه يحدث القدر نفسه من المفاجأة لدى القارئ هو بدوره يوماً ما، وما أنا بمتعجل ذلك اليوم وقد زاد من ثقتي فيه أن بعض ما نشرته منه على صفحتي الفيسبوكية كان وما يزال يلاقي من الترحاب والإعجاب ما لم أكن أتوقعه، سيما من قبل شعراء ونقاد أعتز بأرائهم.

ليس هدفي إذن هو الطبع بقدر ما هو حفظ هذه الأشعار، وانتشالها من برائين الزمن، وعلى الرغم من اعتزامي «جمعها» ذات يوم - بمعنى وضعها في شكل ديوان واحد أو أكثر- لكن تلك الرغبة لم تنضج ولا صارت على قدر كبير من الإلحاح إلا عام 2016 حين خطر ببالي أنها إشارة موت، فقد لا أتجاوز العام المذكور لكن الأعمار بيد الله، ولا منبّه على أوانها غيره، ومهما يكن من أمر الموت الذي لا يعلمه إلا الله، فقد وجدتي أضع الرغبة موضع التنفيذ في صائفة تلك السنة ذاتها، فأتممت «تصنيف» هذه الأشعار ضمن

مجموعات ثلاث هي على التوالي:

- «أوشال الحنين»

- بكائيات عازلة للصوت (أوديوان البكائيات)

- شواهد النحيب.

فأما «أوشال الحنين» فهو ديوان في الشعر الشعبي، ولعلّ بدايات قصائده كانت الأقدم في تاريخ الشاعر الشعري، وأما «البكائيات» فديوان شعري يتألف من قصائد عروضية نحت نحو الغزل لارتباطها بسنوات المراهقة والشباب إلّا في أقلها طبعاً، في حين جاءت قصائد ديوان «شواهد النحيب» نثرية في معظمها، محاولة الاعتماد على الموسيقى وتكثيف الرؤى اعتماداً كلياً، ولعلها - بالقياس إلى غيرها - قد اتسعت فيها رحابة القصيدة، ونظرة الشاعر، فلم تأت تلك القصائد أسيرة موضوعات ذاتية ضيقة النفس حرجة التنفس: إنه شعر الكهولة وبدايات الشيخوخة حيث ينصرف الشاعر إلى المجال الأوسع بدل الأضيّق.

وإلى جانب هذه «القصائد» التي تضمها الديوانان - لاسيما ديوان البكائيات - توجد قصائد أخرى عمودية غالباً فضلت إبقاءها خارجهما، أي بالمخطوط الأصلي على المنوال نفسه الذي اتبعته أثناء «جمعي» ديوان «أوشال الحنين» وهو ديوان في الشعر الشعبي كما أسلفت، لكن هذه المجموعات الشعرية كانت ستظل ناقصة، وكل هذا الذي قمت به ما كان ليشفى أسفي لو أنني لم أجدّ في البحث أيّاماً حيث تجشمتُ نبش أكوام أوراق القديمة بحثاً عن إحدى القصائد، وأنا رجل مصاب بداء الفوضى التي تحدث عنها محمود درويش حين قال: «حريتي فوضاي» إذ من عاداتي ألاّ استخدم التصنيف والسجلات والبطاقات، بل أكتب من داخل

الأوراق التي يعجبني فيها اختلاط حابلها بنابلها، وهو ما صعب من بحثي عن قصيدة غنائية موسومة «ثلاثيات الغروب» أعدتها من «عيون» أشعاري، ولطالما ذكرتي - ولوتجاوزا. برائعة إبراهيم ناجي «الأطلال» لأنها - في تصوري - أخذت ذلك المنحى الرومانسي الحالم غير المحدود التدايعيات، ولفرط تعلقي بها آنذاك، وكان ما يشفع لي يوم أن اعتقدت أنها ضاعت مني - أنني سارعت - ولما تمض على كتابتها فترة قصيرة. إلى إيداعها لدى الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة ضمن بعض مختاراتي الغنائية، والحمد لله أنني وجدت لها ملقاة بين أوراقى وبخط اليد ما تزال - وإلا كنتُ اكتفيت بعرض نزر يسير منها ظل عالقا بذاكرتي لا يتجاوز هذين البيتين، ولا يُلقى أي ضوء على شكلها ومحتواها:

يا أليفي حين عدتَ *** بعد ربح من سنين

لم تسل قلبا أمات *** الصبرَ برًا بالحنين

والحق ليست هذه القصيدة وحدها هي التي كنتُ قد سارعت إلى إيداعها لدى الديوان فتم قبولها عام 1990 بل كان معها أربع قصائد غنائية أخرى: «ابتسم - لحظة سفر. يا سيدي نتصالح» ثم قصيد: «علّيني بالسلام» وهكذا لم أعثر في أرشيف أوراقى إلا على هذه الأخيرة و«ثلاثيات الغروب» بينما ظل عزائي الوحيد في القصائد الثلاث أنها مودعة لدى الديوان.

ثلاثيات الغروب:

كيف كنا كيف صرنا؟ بعد عصف قد أزاح
سقفَ كون قد أقمنا من دموع، من نواح
أين يا دنيا دُنانا؟ أين يا ليل الصباح؟
أين يا دنيا رؤانا مفعماتٍ بالأقاح؟
كيف أسلسنا الرهانا وانتهى نكء الجراح؟

حبنا لحن طروب في فياف موحشات
حبنا همس دؤوب في ركام الذكريات
حبنا كأس تدوب في اندثار كالرُفات

حبنا رق وعتق في تصاريف الدروب
من سنا الوجد ي من تباريح الرسوب

حبنا جزر ومد طارقا لغز الحياة
حبنا وصل وصدّ لعبة بين القلوب

ظامئ الأحشاء غبّ يشتكي قهر الفوات
فاشي البلوى يهبّ من براكين الأهات

من ضلوع هدّهن سهف نزع كالأحاح
حبنا شجو حزين ينتقي رجع الصداح
حبنا دفء سجين يجتني عذب القداح

في تصابينا تسلّى رافضا زيف الشجون
إن تخصمنا تجلّى كابحا حنق الظنون

كم تهادى في دمانا كاتما ما لا يُباح
أين يا دنيا دنانا أين يا ليل الصباح؟

حبنا فصل توّلّى وامتطى ذيل الغروب
دون إذن قد تخلّى نابذا حيف الخطوب
انتفى فجر أهلّ بعد ذا العمر الأفول
بعد أزمان خلون مثخنات بالقراح
كيف أجهضنا الرهانا وانتهى نكء الجراح؟
كيف أسلسنا العنانا؟ واعتلى الوهج وشاح
أين يا دنيا دُنانا أين يا ليل الصباح؟

حبنا كون تداعى في غياهيب العدم
صاغرا قد أطاع نصح داع قد ظلم
كابتا ما قد أشاع من سفور في القدم
من ليال مستراحه كم وددنا لو تطول

كم رجونا الحب فرحا أن يُمتنا أو يقيم
فطرة القلب المباحة وجه إلف لا يريم
سر نبض قد أشاح عن مخاضات العدول

حبنا سر رهيب من جهينات الأزل
قبل أن يُرى حبيب قبل أن تندى المقل
قبل أن يترى ديب في كيان قد يُشلّ

قبل أن يُعنى رقيب أشهر الدعوة براح
حبنا روض عجيب تنتشي منه البداح

ما دهاه اليوم شاخا قبل شيب كاليتيم؟
موكب القلبين ناخا بعد إبحار عقيم
بعد صول قد تراخى لولب العشق القديم

كيف ذاك الهجر للاح واختفى وحي الشرود؟
واستحال الأفق راحا ترتوي منها القيود
نحن ألهمنا سوانا كيف يسعى للخلود
كيف يجني من خطانا رعشة تفني الحدود
هل بلغنا مُشْتَهانا؟ من شفاه، من خدود؟
من كؤوس مترعات من يسامين القدود

أي حزن قد كسانا بعد لهو وانشراح؟
كيف كنا كيف كان عهد وصل لا يُتاح؟

يا أليفي دع مُنانا تلتمس حنوا الوعود
دع زهورا في ربانا لم تزل تُغري الوجود

دع وجيبا قد توانى يستعد عنف الآهات
دع بقايا الحب فينا إنها منا الذوات

كيف ينمو الصحو أين؟ بعد دهر من رياح
كيف كنا كيف صرنا كيف ذاك الهجر للاح؟
أين يا دنيا دُنانا أين يا ليل الصباح؟

يا أليفي سل مغيبا تاه في حشد الأماسي
سله إن ظل خصيبا يزدهي خلف التناسي
سله إذ يغفو مُريباً ما مدى غي التأسى؟

كان بكرا للتلاقي كان يختا للصِّلات
كان راحا للتساقى في ثوان سادرات
كان حقلا للمآقي من عيون حُبليات

في سهوم لوترانا نرتدي النجوى وشاحا
بل أصاغ الحب منا قطرة تسقي البطاحا
وارتمى القلب المعنى يعزف الشكوى صداحا

يا أليفي من تُرانا قد حوى رخو المداد؟
يُعلن السلوى بيانا يُلبس الدنيا حداد
من سينعي في قُرانا قصة الحب المباد؟
من سيرمي في هباء نصف عمر للمزاد؟
من سيُلغي أم كلانا؟ عذر عمر لا تُعاد
يا أليفي هل جُننا أم غرقنا في رشاد؟
علّ شيبا قد دعانا قبل أن يهوى السواد

أين ميل فيك كان للتناجي، للمزاح؟
أين يا دنيا رؤانا مفعمات بالأقاح؟

يا أليفي حين عدتَ بعد ربح من أنين
لم تسل قلبا أمات الصبر برا بالحنين
سنّ للذكرى أوانا يُفتدى في كل حين
لستَ مني إذ هجرتَ لاهثا خلف القرين
لستَ مني إذ سلوت حقة الحب المكين
أين قلب فيك مات صدّ كرات السنين؟
إن هفا للوصل بات يرتجي غفو الكمين
بئس قلب اقتنيتَ بعد وجدان أمين
هامدا من عهد «شيت» في ثرى صدر دفين
بئس قلب اصطفيت قلب جلاذ هجين

أين غيث حاد عنا يُتخم العطشى لقاح؟
كيف أسلسنا الرهانا وانتهى نكء الجراح

في خنوع يا فؤادي تفتفي غور العُباب
منذ أزمعت التمادي في نفايات الإياب
هائما من غير حاد في تعاتيم السحاب
لستُ أدري من تنادي؟ انتفى صدق الجواب

قد بدا حتف منا نا تحت أبواق الصباح
يا أليفي زلُ حدادي إنني أأبى الفناء
أنت أفرحت الأعادي أنت أدميت الوفاء
أنت قوَّضت المبادي أنت أجهضت النداء
أنت من أفشى كسادي حين أعدمت اللقاء
يا ترى يغني عنادي إذ تعشقت المرء؟
هل سيجديني حيادي بعد أن خنت الولاء؟

لا تُهض حبا مَصوننا ظل خفاق الجناح
أين يا دنيا دُنانا أين يا ليل الصباح؟

كل شيء فيك يُغري كل عضولوتراه
ما ازدريت اليوم أمري جاهلا حسنا أراه
إذ تحامى الطيف صدري ما ابتغى طيفا سواه
أبتنى والكل يدري من لحا ضلعي سماه
في سحايا الحس يسري أدرك القاصي صداه
كيف تمحورسم ذكري هل جفا طفل دماه؟
أنت لو أسعدت أمري أين من أمري شقاه؟
إنني إذ عيل صبري صغت شعرا من لظاه

أين نبع من لقانا يستبي لين السحاح؟
أين يا دنيا رؤانا أين يا ليل الصباح؟

سعيدة [الجزائر] في عام 1987

همسات إلى أبي العلاء المعري:

يا حبيس المعرة
هل بالأفق مجرة؟
وهل للروح مسرة؟
غير التي اغتيلت قبل حين؟
أم في حقل مسراك موطن للقدم؟
موضع للكلم؟
حفنة من تراب
غير قابلة للهرم؟
أم في ليل مسراك جرح فلسفة
ينوء بالعدم؟
باليباب؟
أبا العلاء
أحقا تعتزم الإدلاء بأخر ما تعلم؟
أم رؤاك - يا سيدي - ي صارعها القدم؟
أبا العلاء
أعد «غفرانك» (1) للذين جاؤوا
يجتثون النبات
يدمنون الكبت
على ضفاف الإياب

(1) إشارة إلى مؤلفه الشهير «رسالة الغفران»

أشهر سيوفك لكل ذي نزع
لكل ذي ناب
لكل معرفة سبقت
لكل الصحاب
فما بالحياة صديق غير زاوية وغاب
على دأب الشنفرى
يا سجين الورى
أبا العلاء
حين تداعى الحجر
وارتطم المقام
وأردفك العمر
لينصرف الأمام
وفتائل الفوانيس يمتصها القبو
وأشجار الشوك ترنو
وقد مثلُ الحبو
أي نائحة سيطرُها الوداع؟
وأي لاحدة سيفتمها اليراع؟
وقد سكن الشراع
أبا العلاء
أعد غفرانك للذين جاؤوا
بعد أن رحل البقاء
أعد غفرانك لكل زهر
لكل شبر

لكل نهر تقاطعه الأنواء

سعيدة في جويلية / أوت 1995

من مناجاة المعتمد بن عباد:

لا منفذ للبصر إلا القضبان

لا حيلة للفكر إلا النسيان

ولا حيز للسر إلا الجرذان

أمازلت ترفل في حداد

والزمان دونك قد مضى

بكل ميعاد؟

والزمان دونك انقضى

بكل مراد

والزمن قد انفضّ

إلى حياذ

وخلف بابك لا أحد

تهيأ للمثول

وخلف بابك لا أحد

ترنّح للطبول

لا أحد

لا أحد

حتى أبو فراس أعتق حمامته

على مقربة من دير الروم

وخلف بابك

لا أحد

تهيأ للدخول

سوى عريك
وأغلاك
وبقايا ذهول
سهومك وحده يغري المداد
وصمتك وحده عرى الضماد
أراك تركن للفوات
وللأنين
وعبر حارات «أغمات»(1)
صغرى البنات
معفرة بالطحين
وحداتك الغناء
من أوزاع القرنفل والنسرين
يدفعها الكبر إلى العناد
أما من مرثاة للأحياء
يا ابن عباد؟
أما من كفالة لرهين
إذا انحسر الغبار؟
أما من قصيدة فضلت
من مدائح «ابن عمار»(2)
كل شيء تنكر
ولا بقايا من زاد
كل شيء تعقر

(1)أغمات: بلدة في المملكة المغربية سُجن فيها ابن عباد إلى أن توفي

(2)ابن عمار: قتله ابن عباد بعد أن كان وزيره وشاعره

بلون الأضداد
بدمع «اعتماد»(1)
رفيقة الدرب والطرب والأشعار
آه، يا ابن عباد
هل أخطأ الحدس أم انبهر المزوار؟
كان الصليب خلفك
والفحيح أمامك
وحولك ساد الصمت
وكشّر السجان
فأي الصحاب اصطفيت
لميقات الكساد؟
لا أحد
لا أحد
لا شيخ قبيلة
لا طيف نبيلة
لا أحد
قد يفد
لا مدد
قد يرد
لا أحد
لا أحد

في منتصف سنة 1995

(1)إعتماد: هي زوجة المعتمد بن عباد اشتهرت بالرميكية وهي شاعرة ذكرها المقرئ في «النفح» والعماد في «الخريدة».

الحنين للانصياع

وقال قائلنا

الآن فقط

أنقادُ للغرق

التفّ بالورق

من غير يراع

فبعد كل المدائن

تهاوت خاتمة القلاع

الآن فقط

لملمي الصمت قاعدة للمشاع

وقال قائلنا

منذ أن رحل الصقر

في ليالي شتاء ما

منذ أن قيل انتحر

تحت نداء ما

دب في الحنين للانصياع

أعلنتُ سفاهتي لتطفو على السماع

وقال قائلنا

الآن فقط

تهاوت أشرعة الصرح

ومتون الإسناد

شواهد المدح

وبقايا العناد

وقال قائلنا

إذا ارتبك النطق لدى الرواة

والتجأ الشعر إلى الآهات

لا تسلني هل الآتي

هو حقا من بعض أوقاتي؟

لا تسلني هل الذي لدينا

كالذي مرّ بنا؟

لا تسلني هل الآتي حقا يعيننا!

وقال قائلنا

هذا يومك أنت فاطعن مقاتلنا إن شئت

وإن شئت ضربت أعناق الزهر

وأنفاس الرحيق

عنان جوادي ينزع للطريق

والبحرينفتح لكل غريق

والنهج أوغل بالتدرج

في التعريج

وعنان جوادي مرخي

ولا أحد لا أحد يعيد ذاكرتي

يميط خاتمتي

ينيخ راحلتي

إذا اشتد الشهيق
في لحظات المبيت السائر
في همهمات الصرخ الخائر
يرتد جوادي ليشتّم العصور
وخلف ركابي رؤى كالقبور
وقال خُداتي طوبى للعبور
وخلف ركابي رجال
يَمّموا غربا لتجديد الحياة
عنان جوادي كبا في الرحيل
وعبر الطريق وفي كل ميل
تركت دما
لعل الذي يأتي يصون الحمى
جوادي . يا سيدي . يعتذر عن الصهيل
يهفو إلى البديل
فكل أوطاني ملاجئ للعويل
صناديق للتمويل
وكل أوطاني مرشحة للتدويل
وكل أسفاري محرّفة بالتأويل
وحين أنهى جوادي رحلة العجب
تخلى عن خيل تلهو بالخيب
صاح قائلنا:
هي ذي اليابسة
أوقفوا الإدلاج
فاشتط رجال حرب

وقبساوسه

ودعاة درب

وجواسيسه

فقال قائلنا:

لاتسلني إذا أحدث الكلّ وحدّث

ما الفرق بين المدائح والرثاء

سعيدة في جويلية 1989

ابتهالات من سجن بابل:

”في زمننا لا يُبكي الرحيل الراحلين بقدر ما يبكي من تخلّفوا عن
الركب“

الشاعر

وإيلات(1) قد رحلت
ولا وجه شبه للكوكب
ولا للبحر بالراجلين
آه، من ميقات أيلول
ووثبة الفلك الهجين
إيلات؟
لكم كنا معا منذ حين
خارج كل الأحايين
في لحظة أخطأها التزمين
في برهة هي «آن» الدهر
وسر السر
وتوأم الجرمين
هي قبس المهوس
هي آخر ما تبقى من يقين
لكم كنا معا منذ حين

(1)«إيلات» في اللغة القديمة: اسم كوكب الزهرة وقيل إن ملكة بابل التي عاصرت حادثة الملكين هاروت وماروت كانت تُسمى «إيلات».

نسمر خلسة
نعبث بالصمت نقترف التخمين
نطارذ أطياف أمس طعين
وإيلات قد رحلت
للمرة العشرين
والبلابل غادرت
والسوانح والنسرين
وإيلات قد رحلت رحلتها العشرين
والنوارس والآس تلوح باليدين
إيلات؟ لكم كنا معا
منذ حين
بل قبل كل الأحيين
لا نبالي أمرّ عام على رحلتنا
أم شطت بها حقب السنين
منذ أن كان البحر
والماء سيد
منذ اقتران البحر باليابسة
كنا معا
قبل أن يعانق النغم المزاهر
قبل انتشاء النيل في الخواصر
إيلات؟
لكم كنا معا
وسرج البحر يدنو في إقدام
كحكّم إعدام

إيلات

قفي لبعض الوقت

فالسؤال يطوّق هدنة

والخراب يأسر مُدنا

اليوم تقاطع الصمتان

وتُلقِي بأخر الوداع «ديانا» (1)

كأتباع «هيلانة» (2)

توقّفي لبعض الوقت قبل الإبحار

فأينا يمارس فعل الإغراق؟

وأَي الراحليْن أحرى بالإشفاق؟

ومدن الشمال مثقلة بفائض الحداد

وبحر الروم يلوّح بيبابسة أخرى

وبدار شبه أخرى

للنعي وللإثارة

إيلات

لا حبّ على المقاس

فما قرّم الموج سوى المراسي

فنبضُنَا معياري الإحساس

وحننا محض جناس

فأَي السفرتين أولى بالتأين؟

(1) «ديانا»: هي أميرة ويلز التي رحلت في شهر سبتمبر من ذلك العام فأحدث رحيلها مأتماً إنجليزيا وفاجعة عالمية.

(2) «هيلانة»: هي زوجة مينلاوس التي خطفها باريس فقامت بسببها حرب طروادة بين الأثينيين والطرواديين وفق ما حكى هوميروس.

وأبي الدمعتين أحق بالخلاص؟
وإيلات قد رحلت رحلتها العشرين
من برج بابل حيث يممت عشروت
تحمل السر الأعظم
الموت الأعظم
وابتهال هاروت
إيلات ما زلنا على قيد الانتجاع
فمتون الشعر مرجعها الوداع
ورحلة الشتاء القاسي
عام آخر سيمضي وتعودين كما الحياة
للأنفاس
عام آخر سيمضي والعمر يحجل
في التباس
عام آخر سيمضي إلى جوف الليالي
ولا لون للزهر
لا وهج للبدر
في عتمة الأماسي
فكل الأنحاء باهتة سوى مدن «الألزاس»
سوى حواضر الآقاصي

سبتمبر 1997

من صور الطراد في كتاب المثالب:

ثانية ينتهي الطريقان
تقرفني المحطة
يوغل المخشوشن في السيلان
وتغفورُبي الجذب
في الزمن الصعب
ثانية ينبي الخليجان
واحد للزيف للهذيان
وواحد للسام للغثيان
في عتمة الدرب
وعلى كل طريق
ينشر الصمت ريشه
ينكر الطير عشه
كم وددتُ لو أحتزتناوِير الورود
وينع النهود
وأخلع بقايا هذا الأوان
لأرسم لعبة للكبت وللشروود
في زمن القروود
ما نطقتُ من الأسماء إلا ما أهمله المُعجم
وأنكر نسبته المنجَّ

كم وددتُ لو أسابق ثور الشماخ في الأصيلان(1)
ثمَّ أنحرناقتي
على ضفاف الغدير
وأعرض فاقتي
في المهجير
أعانق فوج الغيلان
وأسال الثور البري عن طقس الطراد في صحراء العرب
عن سر الزهاد
عن أرض الدهقان
عن لون الطرب
ثانية تقرفني المحطه
أمازح ابن بطوطه
في أعياد الثيران
في حمق الإسبان
كم وددت لو أسابق ثور الشماخ في عدوه
أحاور ثعلب في متنه (2)
ثانية ينمحي الطريقان
ويبتدي درب عناه الشجن
ويبتدي درب دعاه الهروب
وْتَمَعْن فينا عقود الحزن
وتسخر منا سنون الفتن

(1) الشماخ بن ضرار شاعر مخضرم معروف، له صحبة رضي الله عنه.

(2) أبو العباس ثعلب من كبار النحويين في العربية، عميد مدرسة الكوفة.

أبا عبيدة (1)

أعد طبع النقائض والمثالب
فكل شئ فينا ينضح بالعجائب
كل شئ فينا
في عيشنا
في حكمنا
في جنسنا
في موتنا
كل شئ فينا
تمقته المناقب

أبا عبيدة أعد طبع كتابك للمرة الألف بعد الخمسين
فالتزوح يجلب المعدمين
والنواح يوقظ النائمين
والصريح يعمّ القبائل
والكلّ بين فاتك ونابل
فهذي خيول عبس
وتلك خيول وائل
وهذي رؤوس أوس
تشيّعها العوائل
ثانية - يا أخا همدان -
يُجهض الطريقان
يُقتل السيدان

(1) هو أبو عبيدة معمر بن المُثنى.

كم طعنت في خصرك يا ابن عوف من يد العبسي بن سنان؟

من طعن المزني في أوج الإنشاد
بعد أن أفتى بوقف الطراد
بوضع الحرب خارج الزناد؟
من ضمخ القصيدة بالعناد؟
من وضع القبيلة والحبيبة في المزاد؟
في المأتم؟
ما علّمت من الأسماء إلا ما أباحه المعجم
فمن نحر المعجم؟
من بترأيدي النحاة؟
من هادن الأشرم؟
وأجر الحبيبة للزناة؟
ثانية يجمع الطريقان
يركد الخليجان
أبا عبيدة
فيم أدانك الحاجبان؟
هل هجوت الخليفه؟
أم فتحت السقيفه
للعصاة
للخطيئه؟

الحُطَيْئَة (1)

للنعاة؟

ما حفظتُ من الأسماء إلا مُهمل الصفات

وبقايا أحكام اللواط في شعر الذوات

ثانية ينتفي الطريقان

يستوي الغريقان

ويُحَجَز الحبر من حقائب الرواة

أبا عبيدة

لا تُعِدُّ عليّ نتف الحناجر

وانطفاء النطق في الحواضر

فأنا لا أحسن التناص

وقواعد الالتباس

ولا أتقن التناغم

فكل طوالي وأبراجي

كل بسائطي وأحراجي

كل كتائبي وأفواجي

مرشحة - يا معلمي - للاقتتال (الودي) وللتصادم

وكل عناويني، أحييني

وشروح الحشو المكين

مُسْقَطَة بالتقادم

ثانية يبتدئ الطريقان

يعتلي الدرب ذاته

يتصدع
يحاصرني الجهر
من مفازات أربع
يا ابن المثني
هل فعلا ترافع الخصمان
هذيلُ وراوية الديوان؟
على متن القوافي
وحظر الطواف
هل أنهت زئيرها هذيل لكي تتضرع؟
أما يزال السيف عندكمو
يسبق المُشرّع؟
أبا عبيدة
مَنْ؟ مِنْ بني جشم بن بكر رَجَّح القول بالهيم؟
في فَتوى «العراة»(1)
مَنْ نفى دُمغة الحرب في عطر الحريم
واقْتتال النكرات لحساب السادة؟

سعيدة في أكتوبر 1995

(1) «العراة» هي فرس الكلبة التميمي التي التبس على قومه لونها بسبب غبار الحرب.

باسم من ستُقاتل هذه المرة؟

قيلت بمناسبة غزو العراق، «وكان الذي حمل الشموع آخر من
رحل»

الشاعر.

أي الثغور أولى بالتبجيل
إذا انكفأ المدار؟
وكل المدائن تبحث عن بديل
إذا سقط الوقار
وبنو كلب قد شمّوا عطر بائعة الدمار
ومترفو كلب قد ارثّهنوا معا
وقد رهنوا أرض السواد وحمى الأنبار
قد عاودوا البيعة
للتجار وللشطار
عاودوا البيعة
للمرة الألف
على النكوص نحو الخلف

آه، لعلك آخر طالب للمفاز
وقد جالت الخيل بين اليمامة
والأهواز
بين الكرامة

والابتزاز و حدك من يزأر في عرين المثنى (1)
يقاتل من يتدنى
يسترجع حنين صبية
من شتات إياد
وحدك من يقرفه الساهرون على الرقاد
من يضحكه الناصحون بالحياد
وحدك من يركب البلقاء في وضح الطراد (2)
في وهج النفير
دون إذن الأمير
وحدك
وحدك
من يُخيف بني النصير

الأفق مرتبكٌ والزرقة تمخرها البواخر
وأنت وحدك من يُجاهر
وحدك من يُعري خبث الإمارة
ونجس الطهارة
وزيف المآزر

(1) هو المثنى بن حارثة الشيباني قائد حروب الاستنزاف على حدود العراق قبل توجيه جيوش الفتح إليها، ثم قائد قوات الفتح هناك بعد انتقال خالد بن الوليد من جبهة العراق إلى جبهة الشام.

(2) البلقاء: فرس سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقصة أبي محجن الثقفي معها مشهورة.

وحدك من يُجاهر
ف«سعدٌ». هذه المرة. سعدُهم
والحواضر لهم
وهذا الكلبى الذى أحل بالقسطنطينية
ليفوّض فى الحرىم
ليفاوض فى أعداد المقابر
ولون الجوارى
وكشف المعابر
وحدك من يجاهر

هل أنت. يا عراق. خاتمة العنوان؟
آخر، آخر، من أعلى البىارق فى الميدان؟
باسم من ستقاتل هذه المرة؟
ولا قبيلة فى أرباعك حرة؟
والقبائل فى المضائق أزرى؟
باسم من ستقاتل هذه المرة
والأمة الثكلى تطاعنها الرُتبُ
تلاعنها التُّخبُ
ينادمها الطربُ؟
باسم من ستقاتل هذه المرة
ومشاىخ التاج أنهمكها البعث
عن سىد جدىد
يُطاع لألف عام أخرى؟

باسم من ستقاتل هذه المرة
ولأُبْحيرة في جوارنا حرة؟
فكل فجاجنا مستعارة
وكل أمواجنا مبعث غارة
وفرسان التخوم قد حمدوا سراهم
فجرا
وفرسان التخوم قد حمدوا سراهم
نحو القيصر
وجَبَلَة بن الأيهم لم يُعد يذكر
أن له
أخلة
أن له
قبيلة
أن له قنينة من خمر قومي
وبقايا مئزر
في ديار بني درّة
لم يعد يذكر
فقد صار في عداد من تحجّر
في عداد ما تقرّر
من مبلغ حسان عنا أن جبلة
قد يمّم غربا
أن جَبَلَة قد سمم عُربا
أن جَبَلَة قد أضرم حربا
أن جَبَلَة قد ألحد بعد أن تنصر

رغم وعيد عمر
من مبلغ حسان عنا أن جبلة قد تنكر للديوان
لوجوه غسان
وأن بني الأصفر
تغري القبائل ببادية أكبر
وبئأر أكبر لواقعة اليرموك

وحشود بني الأصفر
لنقمتها تُشهر
وحشود بني الأصفر
لثاراتها تُضمّر
بمن تقاتل هذه المرة؟
وآخر العملاء يستلم العريون
والنخيل يُصفرّ وينتحب العُرجون
بمن تقاتل هذه المرة؟
ولا حديث يُقال
إذ كل المدائن تحتفي بالإنزال
لم تكن تراقص جارية
مُسرّعة النهود
بل كنت تُجَهّز سرية للذود
إلى أن أغرق الناقمون السحاب

وثانية أبكي الـ «بويبُ» السياب (1)

(1) بدر شاكر السياب الشاعر العراقي الكبير.

من هو حادي الغزو الأكبر هذه المرة؟

لا أحد يا سعد
تخندق بالقلاع
ليوقف التفاف الفيّلة
لا أحد يا سعد
أقام راحلة
لقتال بني قبيلة
لا أحد لا أحد
ولا أحد يثار
سوى هذا الهدير الرافض
للانقياد
سوى تلك الجموع القائلة
بالعناد
سوى الشوارع إن صحت
بعد طول رقاد.

من مواويل الصريخ في مجلس ثعلبة(1):

«الشاعر دائما كالمحقق الجنائي: هو آخر من يغادر ما حدث، بل غالبا لا يَطوي ملف القضية على الإطلاق، لأن الأحكام المنطوق بها دائما تحمل معنى ما من معاني النسبية في نظره»

الشاعر.

عارية صرت
ينازلك العياء
وحول مجلسك
تذبذب ورياء
وبالأمس كان عنوانك الإباء
كنت ساعة صفر
علامة ساعة
مواويل نصر
ووثبة طاعة
كنت دربا تجلله المناعة

(1) «ثعلبة» في كتب التاريخ والسيرة شخصيتان، الأولى شخصية صحابي جليل بلغ - رضوان الله عليه - أن نزلت في جنازته الملائكة بأعداد لا تُحصى، والثانية شخصية تراجع إيمانها بعد ثرائها إلى أن رفض الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم قبول أي شيء منها بعد عودتها إلى الدين وتبعه في قطيعتها خلفاؤه الراشدون رضوان الله عنهم، وهذه الشخصية الثانية هي التي وظَّفناها في هذه القصيدة.

وقلت للذي تشكّل في عينيك:
صر
فصار
تألّقا يهزم البوار
عارية صرتِ
تُهمّك خطاك الطعناتُ
وسنون الممل
والعثراتُ
وزيغ النّحل
والراحلون قد رحلوا
والعائدون قد عادوا بلا وجل
عادوا بشبه قرآن
وشبه توراة
وشبه عِلل
ولا أحد، لا أحد
يخامرہ التفات
إلى بعض ما فات
وهذا الوافد الذي ترجّل منذ حين
وخلف خسره ألف ألف سكين
لينذرک
ليعدمک
سیدتی
ما الذي ظل يغريك في الجُناة
في السماسرة

في الزناة
فيمن خانوا عهود الأباة
وقد جهّز الكل مراثيه في صحوتك
عارية صرت
ونهدك يتوعد
لا...

دعي الأفق ينداح، يتجدد
فما غير المارقين
يكفر بالمعبد
وما غير الحائرين يتردد
وما غير الناكرين يتمرد
عارية صرت
وقد خربت الأنفاس
جريت السياسة
وكذب المواساه
خبرت هراطقة
وزنادقة
ورواد نخاسة
يُساق هواهم مع كل ربح
وتهفرو رؤاهم لكل فحيح
وكم من ذكي
وكم من غبي
يهدونك في الصباح أشواقا
ويدلجون مع الدجى

يقطرون نفاقا
عارية صرّت
يغازلك الصريخ وثلعبية
في عصرهوان واندثار منقبة
ويدعوك للتسليم
من كان أذنب
ويدعوك للتحكيم من خان «يثرب»
عارية صرّت
مطاردة كالتبول
وخطاك يعقبها ألف قول
بربكِ قولي
وعُشّاقك الأدنون أضربت رسائلهم عن الوصول
بربكِ قولي
ودعاتك صاروا يلحنون في الفروع وفي الأصول
بربكِ قولي
ورواتك أهدوا قصائدهم علنا لكل عجول
عارية صرّت
ويُربكك الفتاتُ
والذين شقوا البحر برؤاك
قد ماتوا
والذين هاموا بهواك
قد ماتوا
مات الذين أرضعتهم البيان والرهان
ومتن الفصيح

ونمت في بؤرة الهيجان
على صورة يمزقها ألف لسان
ألف لسان
كان يُحسن التهرج
يفتعل التخريج
في أزمنة التتويج
عارية صرت
والعبرانيون قد عبروا
ليتوعدوا مقلتيك
وذراعيك
لاحقوا البسمة في فيك
عارية صرت
إلا من دموعك
وبقايا عطر تجمد
تناجين الثغور
وبقايا القبور
ونداءات الصمت
عارية صرت
وبالأمس انتفضت كالأجل
فانتصرت كالأمل
ثم أعلنت ألف عام شهر غسل
عارية صرت
وعشيقك أنكرك
وأنت طالق في أوان عدتها

يشكل الآتي سرغصتها
ويبطل الماضي زيف ردتها.

أفريل 1990

من تقاويم العصر الثالث:

ولّى عصر للجليد
في روع الرواة
وعصر للنحاس
في جوف الفوات
ولما يولّ عصر للحديد
وعصر للولاة
وظل يزيدٍ يمتد لكل دقيقة
ومجد فطري للدايات بالسليقة
ورائحة للنصال وللصديد
تقرفني
كما لو عدت لتوك من بعيد
يا أبا حزرة (1)
هذا زمان من؟
بربّك لمن يدعو الخطيبُ
في زمن هو محض تركيب؟
والوقت عصر ومتمن أورادي تنعاه الطريقة
وأشتاتي محنّطة
يحفزها الوثوب

(1) أبو حزرة كنية شاعر العصر الأموي: جرير وهو أحد أقطاب ثالوث النقائص.

إلى عدم مقلوب
والشعر ساهية نيازكه
كوطن مصلوب
زمن من هذا الذي
تقيأه التاريخ؟
في غفلة الخليفة؟
وأنهكه الصرخ
وموت الحقيقة
زمن من هذا الذي أطل
ثم انتشر
كأفبه ما بدر

ولّى عصر للجليد
من صنع سقر
ثم عصر للنحاس طغى واندثر
ولما يولّ
هذا الحجري الأسفل
بل يجدد أسماءه كل يوم
عوض أن يحتضر
أن يتحلل
عوض أن يعم الحاضرة والتخوم
وابن أبي مسلم أحيل على المعاش
في انتظار وفاة الخليفة

يا أبا قطيفة
أجل إذن إلحاق قصائدك بالديوان
وانسب بعضها إلى ما كان
ولكن إلى أي زمان
قل: قيلت من غير رواية
في غير قافية
من دون استئذان
فالشعر. يا سيدي. نوبة افتتان
والشعر. يا سيدي. يُعرف بالعنوان.

سعيدة في صيف 1986

إحالات على الكلام:

ما عدتُ أكتب في الوصل وفي الوصال

فودّ الأحبة محض خيال

وسهو الدقائق يزكميني

وشدو الحدائق بعد الأصال

مفتون أنا بشرود الضباب

ولون الخراب

وصمت المقابر

يُنهي السؤال

ما عدتُ أكتب في الوصل وفي الوصال

ووفق المحبة محض زوال

وعدو الدقائق

يصرعني

كنعي جلل

مفتون بشرود الضباب خلف غيمة آخذة في التبخر

حول نجمة أوغلت في التعالي

ولون الخراب يلفحني

وصمت المقابر يثري السؤال

وغفو البيادر ينذرني

في أزمنة الانتجاع العكسي

بحجز المجال

ماعدتُ أكتب في الوصل وفي الوصال

فحشد الأعنة محض خبال
وعَدُّ الدقائق يحملني إلى دوحة عقيم
تملكها البراقشة والحريم
حين لا يُحسن النطق بكرُّ الأطفال
ولا الصدق شيخ الأقيال
نبت المراعي ينعي الخراف
فأيتنا . يا سيدي . لا يخاف؟
وأيتنا يحيا كغير مضاف؟
ما عدتُ أكتب في الوصل وفي الوصال
وكشف سريرتي عين الضلال
من يُعين ذاكرتي؟
لتمحو
من يجير قافلتي؟
لتصحو
من يلبس قاطرتي شرعا
غير الذي اخترقته العواصف؟
غير الذي حلّ بكلِّ الموائ؟
غير الذي تاه عبر الثواني؟
أما من ميناء عائم لترسوركاابي؟
يتسع لحمل أشتاتي؟
فرحلتني قد تطول
إذ لا ربيع في الآتي
خبرت طوالع كلِّ الفصول
وخاصرات الأيام

مدار الساعات
فما رصدتُ إلا الموت
يحشرج في الأصوات
من يعين ذاكرتي على جمع أشتاتي؟
فأنا . يا سيدي . لا أخاف
إلا من تعاطى ظنون عَرَاف
أو من حاز حظوة من سياف
من منا لا يخاف؟
والسيف طباق الشعر
في مُعجم الكلمات
في رجع الآهات
من يُعين ذاكرتي على نبذ أشتاتي؟
فرحلتني ستطول
إلى حيث تغترب المشاتي
وحكايات الحلول
وسهو الدقائق يترى
كراحلة ضاق بها المسار
ما عدتُ أكتب في الوصل وفي الوصال
فأدلتني صارخة الانتحال
وعدو الدقائق
يُذهلني
كنعي جلل
وخلف الحقائق
يخدعني

بريق أمل
من يُعين ذاكرتي على شحن أشتاتي؟
فرحلتى ستطول
من يعيد على الأسماع وصاتي؟
آمالي، ودواتي(1)
مشهرة على ألواح الصلصال
ما عدتُ أكتب في الوصل وفي الوصال.

سعيدة في سبتمبر 1997

على مادبة الموج:

وصلتُ معلمتي قبل حين
وجبهات الحب خامدة
وصلتُ والكلُّ منشغل بما لا بُعد له
والكلُّ ساهٍ في ما لا لون له
جبهات الحب خامدة
وخلف ضيائك
كان البحر ينشر ألواحاً لقتل البشر
يحتفي بالسفر
يدعو أسماكك للسمر
على ضوء قمر
تجلله الأمواج في البيداء
وصهيل خيل وعواء
جبهات الحب خامدة
وقريبا منك أنهى الصمتُ ترحاله
على الضفة ألقى بعصاه
وقريبا منك أرخى الكبتُ أوصاله
هل أعلنتُ المناظرة؟
هل صار يرهقنا العناء؟
هل صار يغمرنا الحياء؟
جبهات الحب خامدة
وخلف ركابك أنك المسيرُ جيادي

وخلف ركابكُ ناب عن الإدلاجِ مدادي
 وخلف ركابكُ أوغل الشك في التماذي
 لكم جددتُ النوم لأراكِ
 وجهات الحب خامدة
 والحب كعبته عيناكِ
 لكم جددتُ النوم لأراكِ
 ليرسم القلب طيفا
 من تهاويل خطاكِ
 مَنْ مُبلغ حادي قافلتني
 أن الرحيل غدا
 أن المنام غدا
 ومنتهى الكل عيناكِ
 منذ بدايات السفر
 ونهايات «جميل بن معمر»
 صرتُ أُورِّخ بالحجر
 غفوت ثانية وثالثة لأراكِ
 فما رأيتُ إلا مراكب نعي البحرُ اختفاءها منذ حين
 على متنها أنصاف أشلاء من بقايا النازحين
 أنصاف أشلاء بلا أسماء
 بلا دماء
 بلا حراك
 ومنتهى الكل عيناكِ
 من مُبلغ حادي قافلتني
 أنه زمان اندثار الحضارات القديمة

زمن النهايات الأليمة
زمن الصرخ الأكبر
وأغوار الأنهار العظيمة.

كلام إلى بشار بن بُرد:

عمن تسأل يا ابن بُرد
في زحمة الصد
فالكل «مقارف الذنب»(1)
منتك القرب
في أزمنة البوار الجمعي
في أزمنة الصدع
تطوّف الأفق أنشد المراقب
إقرا السير أمقت المناقب
فكلهم انتصروا على هوى النبع
وكلهم انتحروا على هدى الربيع
إذ كل الحراب تكومت
وتلون الصحاب
وكل الأنياب تكشرت
لتنحي الرقاب
وقبيل أن تُدلج أولى السرايا
أسقطت آخر الرايات
في زمن الثارات
في زمن هو الأفطع

(1) قال بشار بن برد: (فعض واحدا أو صل أخاك فإنه * مقارف ذنب مرّة ومجانبه). ينظر الديوان: تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ج1، الجزائر 2007، ص326

منذ خُلِقنا
في زمن
هو الأسرع
إذ هُرِعنا
في زمن
هو الأطوع
إذ فررنا
عمن تسأل يا ابن بُرد
من الخلان
أعَن شاعرٍ
قال بأدبار الصمت
بعد أن سمع الأمان
أم عن شيخ طائفة
أعوزها البرهان
أم عن حادي قافلة
تتاجر في التيهان.
بشار؟

هل يمم بعدك صُحْبٌ نحو بادية يداعبها القريض؟
نحو رابية يساومها الحضيض؟
نحو دار لـ «عبدة» (1)
بضاحية «البردان» (2)

(1) تغزّل بها بن بُرد وخصّها بكثير من قصائده

(2) هو اسم أحد مجلسي بشار بن بُرد أما الآخر فيسمى «الريق»

ليفتّشوا بقايا عطرها
وبقايا مصاغها
وبقايا عتابها للسجان
بشار؟
هل تنكّر الخُلُ
أم هل انتكس الظل
أم دان الشعر بالكتمان؟

كلام إلى طرفة بن العبد:

آه، فتى الشعر لکم كنت تدري
فحیح الهیام وخبث المدام
ولعبة المعجبین
آه، فتى الشعر لکم كنت تدري
ردة البصر
ونشوة المفتري
وثورة الشامتین
آه، فتى الشعر لکم كنت تدري
« من ألوف السنین » (1)
لکم كنت تدري رجس النوايا
وحیف المنايا
وخسة الأقربین
آه، فتى الشعر لکم كنت تدري
خبث الجنایة
وسقم الروایة
وصولة المرجفین
آه، فتى الشعر لکم كنت تدري
أحقاد الإمارة

(1) مقطع من رباعیات عمر الخيام

وعنف الإثارة
وشُحّ الضنين
آه، فتى الشعر لکم كنت تدري
لکم كنت تدري لکم كنت تدري
شُبهة الناصحين
وخسة الضارعين
آه، فتى الشعر
كيف أخطأك الحزم فادّعت نبل القبيلة
ولطف الخليفة
وسنة الصولجان
آه، فتى الشعر
كيف فات دليلك
ما جهز الوالي
وبيت السلطان؟
آه، فتى الشعر
كيف افتقدت في بهرج الصحيفة(1)
وجهة الطاعنين؟
آه، فتى الشعر لکم كنت تدري
أحجار خولة
وازورار دولة

(1) «صحيفة المتلمس»: مثل يُضرب لمن يقود نفسه إلى حتفه، والمتلمس شاعر جاهلي وهو خال طرفة، وكان حذرا وأقل اعتدادا بنفسه ولذلك لم تنطل عليه المؤامرة المعروفة التي ذهب ضحيتها ابن أخته.

وانكفاء العارفين
عن الإفتاء في طبع الحمولة
وجنسية «ابن يامن»(1)
وجينات الخؤولة
عند «المتملس»
خبير النوايا
عليم الطوايا
العارف بالكمين
و«ابن يامن» كان هناك
يتاجر في السفين ليمتلك البحر
ويزرع اليابسة بالخرس وبالحرص
والبحر لا يكشف ساداته لأحد
فمنتهى القول يا سيدي
«النواصف من داد»

«عدولية، أو من سفين ابن يامن ... يجور بها الملاح طورًا
ويمهتي»(2)

(1) «ابن يامن» من الشخصيات التي أورد الشاعر طرفة ذكرها في معلقته، ولورود اسم هذه الشخصية في المعلقة دلالة قد تكون أعمق من تلك التي لهج بها الشُّراح تبعاً عبر العصور.
(2) البيت الشعري، والمقطع قبله من معلقة طرفة التي مطلعها: «لخولة أطلال بركة ثمهد»

و«ابن يامن»
ككل الهائمين
يخفي حقيقته
بين أنفاس القصيدة
خلف المداد
فيزور صدر خولة
في عناد
ومن طرفة ينفلت الإنشاد
و«عمرو بن مرثد» يُحدّث عن ركاب مشبوهة مرت من هناك
قبيل الشفق
ومن خارج الودق
تحمل زيف وداد
ويحدّث عن شعرٍ نفر بقاتله من «أرض السواد»
وعن «قيس بن خالد» وقد همهم بالحياد
حين هوجمت في مضاربهـا «بكر»
وعُلّقت صور «ابن يامن» على أستار سفينة
قيل إنها أبحرت لتعيد الزمان
ولتنبش المكان
عن كل ما تبقى من ربح سليمان
و«ابن يامن»
دخل الأرض جهرة طلبا للطراد
وإلقاء بقايا العِرض في المزداد
وابن يامن
يا فتى الشعر.

ينتظر موت الشعراء
ليؤسس لشرق هجين
وابن يامن
ينتظر موت الشعراء
ليقيم أممًا على المقاس
ديدها الإيفلاس
والحلم بالانتكاس
أمما من حواضر تُبيح أسرار البحر
وتهفو للقاء ندماء الموسم
على أرصفة مرافئ أنكرت أصل الحنين
أنكرت لون الحبر
ولحد القبر
ومتن القصيدة
وتمائم الطفولة
أنكرت خام الكحل في عين خولة
أنكرت صدح المواويل
ورونق المشهد
في أبارق «ثهمد»
أنكرت لون الوشم
وهوس الأطلال
أنكرت صوت الشُّعر
وخبب القافية
وهمس الموج
يا فتى الشعر

أنكرت ما تبقي من تمر الرحيل
أنكرت على «أم معبد» شق ثوبها
وبُحّة العويل
مزقت الخرائط من يد الدليل
أنكرت كل ما سيعيد إلى الأرض حدودها
عناوينها
أسماءها
أديمها
وعطر ثراها الأصيل.
آه، فتى الشعر
لكم كنت تدري
لكم
كنت
تدري

حَيْرُ الأَوَانِ:

زمانك حينٌ
وحينك أزمانٌ
ومنتهاك من الدهور، أنُ

آنُ

آنُ

عديم القَبْل

لا بعده آن

الآنَ

أنت

وكنه الزمان

آنُ

لُفْظُ الأَمْسِ

وحس المكان

2

الآن أنت

وكنه الزمان

آن.آن.

أَجَلَ السَّيْرِ

لكيلا يباغته

الآتي

فوحده، الآن

أسُّ الأوقات
ووحده الآن
حيز الآوان
لا زمن سوى هذا الزمان
المترع بالآني
وبأشتات الأماني.
بالرؤى الطعينة
بعقم الثواني
هل من زمان آخر يجدد مسيري؟
هل من بديل يجير بعيري؟
يريح ضميري
من جفر الكُهان
من خُبث الأعيان
من لغط القيان؟
وحمق الضغينة
من دوران الآن
على نفسه؟
هذه القطعة كُتبتُ خارج الأوقات.
من مكان التعجيز في أسرار الرحيل:
والذي قيل فقد قيل
خُطاك إلى المجهول تنحسر
والصليل تعالى
وعويل في القبيلة
وفقاقيع الضباب تجلّني

وعلى متن عينيك أبحرتُ من غير التفات
نحو عباب عديم القناة
عديم الفضيلة
هاجرتُ كحكماء العهود القديمة
أحمل أسلاب البقايا
وأوشال الوصايا
وزيف الفوات
هاجرتُ أحمل صك الغواية
وعبء الرزايا
إلى النهايات
هاجرتُ أحملُ البحر في سرّي
والبحرُ من بعض أمري
والذي قيل فقد قيل
وبي حلّقتُ أجنحة
راكضة خلف مطارات أثيمة
يعشش في أسواقها
الرقّ
والبقّ
وعُمر السبايا
وحكايات سقيمة
أصحوة عارضة من عهود عادت من خلف الأمس تتحسس
الطريق؟
وهذا الذي يوجعني منك
يدمني

في خلصات حنيني
في فلتات أنبني
وهذا الذي يوجعني منك
يدميني
أموعظة هو؟
أم تبكيت جريمة؟
والذي قيل فقد قيل
وما تشكلتُ بعد في الجراب
أوفي أعالي الجواب
ففضائي حاشية
وطقوس خطاب
أنا حين أنكر الموجُ السفينة
وجلل الصمتُ المدينة
وتناهت إلى الحذر القرينة
أعدتُ للقلب أنينه
أعدتُ إلى الدمع تحيينه
أنا إذا أنكر «غيلان» خرقاه (1)
وأندر «الحجاج»
مولاه
وأهدر «الحلاج»
رؤاه

(1) غيلان: لقب اشتهر به الشاعر « ذو الرمة » أما «خرقاء» فحسناء تشبب بها رغم أنه عُرف بحبه لـ «مي» (الأمر هنا ليعني غيلان الدمشقي المتكلم بطبيعة الحال).

اقترفتُ السكينة
أنا إذا تناجت مواويل الغليل
وهمّ خليفة «النَّظَام» (1) بالرحيل
وقال حُدَاة الركب بغير البديل
أعدتُ للقلب حنينه
أنا حين بيعت تصانيف العشاق
وسيوف «الزط» في الأسواق
لم أدعُ لدرب تجهيلينه
فقط جمعتُ خلاصات النار في فارس
وأوصيتُ البحرَ بالنوارس
إبتلعتُ تحانيط النيل
وحفنة من أثار الدليل
وقلاع المتارس
ومهاوي الأبراج
على أسوار «قرطاج»
فأنا لا أدعو لدرب تجهيلينه
فقط أعدتُ . سيدتي . للقلب أئينه
والذي قيل فقد قيل
من اقتلع الأطياف تباعا؟
من أباد السرليثني الذراع؟
والغروب موحش كنهايات «أئينا»
والعراء يرفضني

(1)النَّظَام: [يفتح نون مشددة] أحد كبار متكلمي المعتزلة

في الساعات المهجينة
وأنا لا أدعو لدرب تجهلينه
من هاهنا حيث تجلسين على قمم السنديان
يُقام جبل لألهة انقرضت
وحلّ محلّها النسيان
وبرحيلك سيرحل
كدأبك بلا وداع
فمن يوقد الشمع
برايية المحفل؟
وبمن يحتفي الأتباع؟
والذي قيل فقد قيل
معابد الصمت بزوال ظلك زالت
كـ «سعاد» «كعب» برحيلك بانـت(1)
وقبلها انتكس المريدون
وحدّث الحائرون
عن آخر أمر تابدّ بالمكان
قبل انقياد السّير
لغير الرواة
قبل انحسار الفيئ
لنير الولاية
ولا أحد، لا أحد قد كان
قبل تعاريج الأوان

(1) إشارة إلى كعب بن زهير ومطلع قصيدته: «بانـت سعاد».

وما قيل فقد قيل
هذا أوان نحتي
فارسميني مهامه؟ وأحوازا
هذا أوان كبتي
فاقرئيني تأولاً وإيعازا
هذا أوان صمتي
فاكتبيني طلسماً وألغازا
وما قيل فقد قيل..

لمن يُنسب الحبر؟

قيلت في رثاء الشاعر الكبير نزار قباني

لم تهجر الشعر؟

تيمم شطر السكينة

وأنت الذي أنهك الصمت

وأما الموت فينا

لمن يُقرأ الشعر؟

لمن يُنسب الحبر؟

ولمن تهفو القرينة؟

لمن ينفر الشعر

وفي أي الموانئ

في أي الثواني

سترسو السفينة؟

وأنت الذي أصاغت لهمسه المواويل

ومرثاة الحرب الكبرى

تفض الكتمان

في روح المدينة

أنت الذي أشاع الرفض فينا

وأنت الذي أماط العذر عن تهاوينا

لا شاعر في الفيحاء بعد اليوم

تُضرب إليه أكباد الإبل

لا هزّار

بعد «نزار»
لا بيت يُطرب القوم
يا سيدي
معاجم النثر باهتة المجرة
وكرائم الشعر بعدك لا تُقرأ
من يُوجع الطرب
وقد شايع الكبتُ
إيقاع العرب
من يُردع الشبق البدوي الضالع
في النخب؟
من يُعلن في مضر الصريح
على التاريخ
على الرُتب؟
أنت الذي مزّق ثانية خدر «عنيزة»
ودخل أوكار الجواري
غير عار
واستعاد مروج ألف ليلة في مدن الضباب
لا شاعر للأمس يوقظ «الحمراء»
يخفف الوطاء على أديم قتلاها
لا شاعر يجدد تباريح الوجد

في مناخة «الرندي»(1)
لم تهجر الشعر وتجنح للسلوان
ولقصيدتك العبوة
آثارها في الأعيان
لم تهجر الشعر والشعر أرعد برلمان؟
لم تهجر الشعر؟
وقوافل الشام أنهكها التبييس
فلا الإدلاج أطربها
ولا التعريس
ولا الإبلاج يغمرها
في وضح الضحى
ودروب الشام ما تزال تعبي مطي قريش
في الرحلة التوأم
والشام أفلتت منها الطريق
في عامها الأشأم
يا سيد القوافي
مات الكل بعدك
والكل أفرط في النواح
وتاه الكل بعدك في لجاج يطوي الأميال

(1) أبوالبقاء الرندي (601 هـ - 684 هـ) صاحب مرثاة الأندلس التي مطلعها: «لكل شيء إذا

ما تمّ نقصان» ينظر: المقري في «الطيب» وابن

الذيل والتكملة، ومن الدارسين المحدثين أحمد الهاشمي في «جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة

العرب» ج1 ط26 [أما أنا فقد سهوتُ في اسم هذا الشاعر الكبير منذ أزيد من ست وثلاثين سنة

حيث أسميته في روايتي: «الأنفاس الأخيرة» ط 1985، أبا الطيب الرندي، وهو سهو.

على الألواح
ألواح
يمزّقها الموجُ
والخُطْبُ
والرياح
والموت البطئ يلعق الدمع.
تاه الكلُّ
ينشد الدفء في أدخنة الأمم
ينشد لحظة هاربة خارج الألم
ينشد برهة لا موت فيها ولا جراح
لا قصف فيها ولا أنين
لمن يُقرأ الشعر؟
لمن يُنسب الحبر؟
ولمن تهفو القرينة
وكل أيام الشام باهتة حزينة؟

ربيع 1998 مع إضافات في 2014

من أباح خلف العير العناق؟:

لا تكتب

بل تكلم

فكل خرافتنا، فعل الكتابة

لا ترقب بل تجهّم

فكل طرافتنا عمق الكأبة

أفارقة نحن تصانعنا الشفاهة

أفارقة نحن

تلاحقنا الفاقة

لا تعتب

بل تظلم،

فربما نعتك العصافير إلى صغارها

عند الغروب الأرجواني

وربما أسمعت آخر الخيل

بقايا نداءك أثناء الهزيع الثاني

ليس هناك من يركب للتونحوهمو

دع ما علمت وأعلن رؤاك في الذي تهبي

وأنصت حين يشافهك كبير الرواة بسقط المعاني

لست «جميلاً» لكي يحاصر الراؤون مقلتك (1)

لكي يُهدر الناقمون دمك

لست شاعراً لكي يُقال قلمك

(1) هو الشاعر جميل بن معمر صاحب بئينة.

فأنت الذي كنته
ولست الذي صرته
لست أول من أباح العناق خلف العير
وقال إن للشارح يداً ثالثه
ويمينا حانثة
لست أول من جاهر بالتفسير
وردد هول الكارثة
لست «وضّاحاً» لثُرعد الأميرة العابثة (1)
لتنحت وصاة على الغدير
وشرائعك السبع الطوال
ملحقة بتفويض إمضاء
بتوظيف إماء
بتتويج حسناء
لا تُعدّ نداءك خلف العير

بل هلّل في سرّك
فالكل هلّل للمسير
عماة ودعاة تنوير
الكل هلّل للمسير
بحثنا عن صواع الملك

(1) وضّاح اليمن هو الذي تُنسب إليه القصة المعروفة مع أم البنين حرم الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.

الرحيل خلف مواكب ذي القرنين:

خلف حوافر خيلك المسكونة بالخب، بالجلبة
نشأتُ جندياً أتعثرفي خطاي
أتحلزن في مسعاي
أرقب الصمت الممزوج بالتعليل
بالصهيل وبالرهبة
خلف حوافر خيلك أعلنتُ هويتي
لينكشف سراي
مدحتُ راحلتي
كجاهلي مفتون بالطلل والفوات،
برعشة ناي
كسيد محتط في حماه
تنعشه ذكرى، تمغنطه نظرة، يسكنه التياغه
رمسي منداح
كل صباح
خلف حوافر خيلك تركبني رؤى عديمات السند والتأويل
تلفظني البدائل حين أحلم بالبدال

وفي دروب إدلاجي تمتشق مطي تلهج بالمباح
أرقب الصمت الممزج بالتعليل، بالصهيل، وبالصيافي تواقع «أهل

الليل»(1)
وشرود الأنهار وعممة النيل
في نوبات كئيبة
في حلقات «السببية» (2)
وحظر المواويل

يا سيدي، يا ذا القرنين
سئمتُ أمما تققات من البوار
سئمتُ آلاف الأجيال المولعة بالشجار
سئمتُ آلاف الحقب
من التهويل
من التدجيل
فيممتُ نحو أغوار البحار
ونهايات التكبير
يا ذا القرنين
يا عابر التخوم والأشفاق
أيها السابح في لجج الأفاق
ضع على بحر الروم جسرا من شظاياي الرقاق

(1) أهليل: منظومة تراثية من الإنشاد والشعر الشفوي والموسيقا والرقص تزخر بها واحة تميمون وما جاورها (جنوب الجزائر).
(2) السببية: بكسر الباء الأولى وفتح الثانية، احتفال تقليدي سنوي يقام بمدينة «جانت» الجزائرية [من التراث الفني للوسط التارفي]

إفرغ على سبائكك قطردمي المراق
شكّلي . إن شئتَ . عبورا أو قنطرة للزقاق
في مضيق طارق أو تلة الوقواق
لكيلا أتطلب
فصوتي تعاقره الأمواج ، تمتصه الضفة
وصمتي تصادره الأبراج في خفة
خلف حوافر خيلك الراكضة عبر تعاريج النجدين المفتوحين لكل
آت

خلف خيلك الراضة للصهيل
أمتنّ التدويل
في موكب الأسواق
في زمن التأجيل
وانمحاء البت
في براءة الجيل
أحتسي . يا سيدي . لهفة
أرقب صدفة
في أزمنة الصدفة
خذني . يا سيدي . اصطحب أمتعتي إلى ما وراء السد
إلى آخر ، آخر حد
إلق بي في عين الأشعة
وعلى مقربة مني حرّق تأشير المرور
تواشيع الشرور
تقاليد الطابور
أنشئي . لو شئتَ . بارجة للعبور

أودارعة للنسور
بالأودية السبعة
إلق بي عبر ضفاف الذات
إلى حيث لا قناة
إلى حيث تستحم «ضباعة» (1)
عارية خلف البحور
ترجل سيدي
إقرأ خطوط يدي
إقرأ تجاعيدي، مواعيدي، تناهيدي
وفاتح كاهنك بشأني ليرصدني نداي

قبل الرحيل السابع
قبل أزمان المواجه
قبل تمويه المواقع
قبل ذاك الرحيل
كل شيء فيك
في خام صمتك
في تفاريع عينيك
في تواقيع صوتك
في فيك

(1) ضباعة: هي بنت عامر بن قرط القشيرية التي كانت أجمل جميلات مكة وما حولها، وطلاقها من عبد الله بن جدعان التيمي وزواجها من هشام بن المغيرة بعده قصة طريفة مشهورة.

كل شيء فيك
كان يُنذر بالعودة
إلى زمن المودة
وحسر القناع
زمن التراشق بالرقاع
وموعدك المجنون يلاحق النبض بالإقلاع
مُسبِقاً أعلنت إفلاسها الساعات
أنهت تواكلها الكلمات
فضّت نوازعها البسمات
ونعى الدفء ذاته
بعد الفوات
في أصيل الضياع

أيا مؤرخ سيرتي الأعشى
أمندهش أنت
لبعض ما قالت؟!
أمرت بك صرت
لأن (سُها) خانة
خانة
لتحدث مصرعا
خانة
لنتقتلنا معا
أعد قراءة ما كتبت عني قبل بدء الخليفة

ولا تحمّلني منزعا
فالبراء ماهيتي إن رسمتني مرجعا
والصمت راويتي إن تأبّد أبدع
أيا هادي خواطري المغشاة يردعك الزحام
خلف خيل مجنّحة يغالها الأمام
لا تودّعها نيابة عني فقد قرئ الوداع
لا تذيّل وصيتي بسؤال «الأعشى»
حين أربكه العويل خلف ركب القبيلة التوأم
ولا تشك نوقا مزودة بالخمخم
والأفق يعكسه الرحيل
دعها ترحل
وأنثر على طقوس وداعها رائحة صبري المحنط كفرعون مهجور
دعها ترحل
وارسم على تابوت شرعها وجه أمس قد أقل
كالطلل المثلث بالدهور
دعها ترحل
ونادمي على أصداء الوداع
وشارات الذراع
وشوق مغتال الأمل
ونادمي على نخب التداعي
وسر الخداع
وكبت الجدل
وأحايين الدهشة في حكاوى المقتلين
كمحلول الشك في،

في فقايع اليقين
وانمحاء الرسم وانتفاء التلوين
ووهم القُبل
دعها ترحل
فباب مخدعها مقفل
ليسرقها السحاب
لينتفي المحفل
لينسدل الحجاب
ليعلن الدمع سفاهات أمس تلاشى
ليوقظني الغياب
ودرّها المعتل
يركبه الإياب
يا باحثة المرصاد القائل بالعودة
لا تُلقِ على مسمعي بعض فتات الهمس
ليصدمني عناي
اكتبيني شارة يأس
لمن نهج خطاي
وألقي بكأس
تمجها شفتاي
وأنفُرْ من تحانيط نفسٍ
قد ألفت شقاي
لا تفتحي دعوة للإبحار بالمزاد
فما أنهكني إلا التشبث بالعناد
والخلجان تقتلع رباي

دعها ترحل
لن يرتجّ الأفق
أو ينتفي الصدق
أو تهجرني رؤاي
قد أكتب على جبين الزمن المولّد بعض أصواتي المترعة بالشك
وبالإفك
وبالرعونة
ليعلن مؤرخ سيرتي في الحي وفي البطانة
أن «ضُباعة» أروع فاتنة مجنونة
دعها ترحل
فشرعتنا فراق
دعها ترحل
فألفتنا شقاق
ورحيلها يثير مكبوت الحنايا على شفتي
فأتشرب البحر
أحسو البعاع
أرسم أحوازا للخريف
وبقايا نفايات السؤال على الأحداق
دعها ترحل

أيا ذا القرنين
يا عابر التخوم والأشفاق
ألملمّ . خلفك . حقائق الذكرى

وشارات الذراع
أستبقي لوافحها حسرة
وحبرَ يرَاع
سيدتي
لتذري الزمان يُعدّ ترتيبي ثانية
أعيدي ترتيبي ثانية حتى لا أموت وفي نفسي شيء من «هائك»
الوسطى
كما مات كبير النحاة
جنديا لازلتُ بيزة الميدان
أتعترّفي خطاي
أتحلزن في مسعاي
غيمة تائمة خلف مطي ينداح بين يديها الصمت والتعلل بالطرافة
وسط جند محلّف وهداة قيافة
أتشمم نيازك هرمة تركبها العتمة أنكرتها السماء في زمن الخرافة
دعها ترحل، دعها ترحل.

سعيدة في 1987

مات آخر ملوك الهكسوس:

« كان قائدا إقليميا معريدا ارتهنته غانية
مشاعة إلى أن إنزاح وإنزاحت »

الشاعر

لا تتعجل

يا ساقى الحریم في المخادع

تمهل

لا تسارع

تأمل مدارات الرحلة

أكتب على صفائح مدينتنا الجبلى

غوايات الأثيم

إسأل فلاسفة الانتفاء

صيارفة الأثناء عنا

عن براكين الرمضاء

سلمهم

سلنا عن الخيول المجنحة

في العتمة

عبر المزارع

عن العجول المصفحة بالتخمة

عنا، عن العيون المفعمة بالنقمة

عنا

عن الأفنان

عن الفواره والحسان والقُبل
عنا
لا تسلنا
فما كنا
ولا صرنا
تسلل يا حامل الكؤوس
ارث أميرتك العبوس
ترجّل
قل لها، قل لها:
«سيدتي انتهت السيادة
سقطت من على السرير الوسادة»
سيدتي
مات آخر ملوك الهكسوس
وانقضت حرب البسوس
مات رعد يا هند
يا فردوس
مات الوليد
وانتقلت الخلافة
بُحّ الوعيد
وانجلت الخرافة
من سيوقد المعبد
يا هند؟
من سيزرع المُفرد
يا دعد

يعاند الأزل؟
من سيُبكي كبير العصابة؟
من سيؤوي طريد النياية؟
في مواسم النسرين
والرعيشة والأنين
هل تسمعين؟
مات «نيرون»
وأنتِ حامل
حامل أنتِ بما يُزهق الآتي
ناشز أنتِ
يضاجعك العاتي
ونسابة الحي تصفعه النخاسة
مات «نيرون»
ودهقان المرج تفقده السياسة
مات رعد
يا حاجب الحجاج
ولا كبش في الحظيرة
لا دجاج
لا عرش للعشيرة
لا تاج
وقهرمان الحي ينتعل الملل
ينتحل الأمل
مات آخر ملوك الهكسوس
عقب حرب البسوس

فلمن ستؤجّر الأجساد
تُرهب الذبائح؟
لمن تُسدل أستار الغرف
تقف الأوصاد
تُنشد المدائح؟
يا أميرة الليل والخلوات
والنسمات العليّة
لمن تقنين الرموش المخملية؟
لمن تصبغين الرتوش الطويلة؟
لقد أبحر الشاطئ
وعيناك تحوصلان
أحرر عشة نارية
والمرفأ بدوره ألقه تدفعه الريح عاتية ذارية
فخلّفك مومسا عارية
لمن تقرئين الكتاب؟
لمن تُشهرين السطور؟
لمن ترتدين السخاب؟
لمن تنشرين العطور؟
لمن ترفعين الحجاب؟
لمن تسدلين الستور؟
وقد صرت بقايا حكاية
رماد غواية
أما دبّ فيك وجل حين
حين إنطوت الأحياء المصابة بالوعك، بالغثيان؟

ومنمنمات الجدار الحائر ترهّل
يا ملك الهكسوس
أمرتجل أنتَ
ويقهرك الوداعُ
أمرتبكا صرتَ
وينهكك التّباعُ؟
وقبيل صائفة تُرتَ
ليزدجر (الرعاع)؟
كفّي عن أحاديث السمريا «جنان»
فالقتيلة غصتها شهوتان
كُفّي عن آخر الأخبار
عن مساءلة الركبان
عن جنائز آيار
تباحثين الحيطان
سيدتي
من سيلقي خطبة التّأبين
خطبة «الروض العاطر»
وأنت عارية في وضع العاهر
سافرة خلف أكواب المدام
وفي عينيك يزدحم الغمام
تنادمين ما كان
تخاطبين المكان
كفّي عن النواح
يا راقصة الأمس المضجّ بالجراح

مات رعد فما سارت خلف جنازته أقراح
مات رعد فضجت شوارعنا بالأفراح
مات الوحش وارثبع الجوازي
ودهقان القصر تشنقه التعازي
لا تتعجل
فللحزن أجل
للصبر أجل
يا ساقى الحريم
تمهل
تأمل
تدلل
أكتب.

سعيدة في 26 ماي 1986

أنا البحر:

وباخرة أسلمتُ نفسي رواقها
فباتت بعرض البحر تثنى العواصف
رست بشطوط «السات» حيناً وأقلعت
ووجهتها «وهران» تمحو المشارف
يبعد هجوم الموج درع جدارها
فتصطبخ الأسماك ذعراً حواتف
وتصفر بالعلياء ريح كسيحة
لتنطبق الأجواء تغري المخاوف

يناجي عباب البحر صمت شراعها
ويهتف بالريان حيناً ملاطفاً:
أنا البحر إذ أتلو الفوائت مُنشدًا
فبالعمق جرح ما ظننته قد غفا
أنا الأبيض المبراق شانت تألقي
أساطيل قهر بالبوارج زاحفه
أنا الأمس إذ أنّ السحاب لجلبة تدكّ
حصون القوم تسبي المصاحف
أنا الأمس يا ابن البعد تلك روايتي
تغنت بها الأمواج تذكى العواطف

موتة الحرف:

ناوليني بعض ما تبقى من أوراق
ففيها عصير مهجتي
وصريح لوعتي
وحريق الأماقي
ناوليني بعض أوراق
فأنا حين مات الحرف
وانتصر اللف
كابرنى اشتياقي
مدد طور إغراقي
ناوليني بعض أوراق
لعلي أرحل إلى زمن كان الحرف فيه
يُبيح عناقي
وكان الطير فيه يعاود إنشاده
على مسمع مني
وكان الحرف فيه
يشد وثاقي
وكان الحبر فيه
يُميط خناقي
ناوليني بعض ما تبقى من أوراق
فكل الدروب توحدت
ومنيها اختراقني

وقلت لصاحبتني اعذريني
فمثلي أعياه الرحيلُ نحوكم
ولا يُطيق عتابا
ومثلي لا حُجة له
إن تعاطى إيابا
آه، يا معلمتي الصغيرة
تجاوز الحب سني عمرك
ودامت أثقال صمتي أحقابا
حين بشرتُ بك النجوم
ليلة عرس الورد
وسُكّر العارفين
ناوليني إذن بعض أوراق
فهي شعث رحلتي
أس قافلتي
وسر ترياقي.

إقالة الزهر:

لم نعد نسأم الحديث عن الغزل

عن الطلل

فكل أيامنا تناهت إلى خلل

إلى وجل

إلى عبث

إلى رفث

إلى سماع

حبلى ثوانمها بالتافه حتى النخاع

صرعى آماسمها بالسافه منذ الرضاع

فتناهت إلى ملل، إلى شلل

من يُعيد ما كُتب على شواهد النحل في عتمة المغيب؟
من يُقيل الزهر لكيلا يتناول خلف عنتره وأشطان القلب؟

والساعات تبارت

إلى كلل، إلى خبش

مذاع

بما يُسكن اليراع

فهاجر الكلّ بلا متاع

ونقل الرواة عن عبلة بالأسماع

وانشغل الخطوب بالنازحين

والبحرُ بالسفين

والملاح يرفض اليابسة

يستهويه حفيف الشراع
وملاعبة الأعنة نحو المجهول
يستهويه حفيف الشراع
وصمت القلاع
يؤبن باكيات قُصِّرا
وشاميات عزل
نازحات نحو العدم المهمل
فوق موج جُنَّ جنونه
والساعات تهوي
يطاعنها أنين
والأمعاء تعوي
وما من عجيين

برقيات إلى خليج عمر المختار:

مهداة إلى أطفال طرابلس الغرب وبن غازي
عقب القصف الأمريكي لليبيا عام 1986

مُعْتَى يَهْمَشْنِي سِرْبِي
مَعْتَى وَيَسْبِحُ بِي الدَّوَارِ
يَا رَفِيقَةَ الدَّرْبِ
لَا شَيْءَ فِي القَلْبِ
أَحْشَاؤُكَ التَّكْلِي يَجَانِسُهَا قَلْبِي
تَحَطَّمُ الزَّرُّ وَانْقَطَعَ التِّيَارُ
تَلْمَلِمُ الفِكْرَ انْتَفِضَ المَدَارُ
هَلْ حُقَّ فِينَا الأُسْرُ
إِذْ انْتَشَرَ البَوَارُ؟
لَا رَعِشَةَ فِي الصَّدْرِ لَّا مَوْجَةَ فِي البَحْرِ
إِنْطَفَأَ المَسَارُ
مُعْتَى يَهْدِينِي الرِّفَاقُ
وَيَقْتَلِينِي التَّشْرِذُ وَالنَّفَاقُ
وَتَوَابَيْتِ الغَدْرَ عَلَى المَنَاكِبِ
يَا مَذْبِيعَ الزَّمَنِ الرَّاتِبِ
أَكَلْ ثَانِيَةَ بَصَلَاةِ غَائِبٍ؟!
أَلَيْسَ لِلشَّهْدَاءِ مِيقَاتُ؟

أليس للرضيع حياة؟
أليس للفجر دعاة؟
يا صاحب العرش المُحلّى
بمناطيد المرجان
غرايبب الجو تقتحم المصلّى
بعناقيد الدخان
غرايبب الجو تُحرق «المختار» (1)
تعري قبره، تنتزع الأحجار
يا قائد الألوان الرافضة للنسق
أتبصرني أم عينك في النفق؟
أترعبي وسيفك من ورق؟
أتذرني وصوتك قد غرق؟
يا رفيقة المزار
جاوز الرّبّان خطوط النار
والحاملاتُ شطوط الجار
أفعلا تصادمها الأمواج؟
هل عاد إلى عادته «الميراج»؟ (2)
وشيخ العرب يمهره الديقاج

من أنتم؟ يا أنتم
يسائلني القيصر فيصرعني الليزر

(1) هو المجاهد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي: عمر المختار.

(2) «الميراج» نوع من المقاتلات الفرنسية المعروفة

ألسنا خير من وهب الضحايا
 وأطرى العاجزين «بطون راح»؟ (1)
 ثانية يسائلني القيصر في وجوه النعمان
 أطرينا يا خطيب كيف أذابكم النحيب؟
 أبيت اللعن هاجمنا الغرابُ
 فانزاحت العمامة والنقابُ
 مات الجد واقتتل الأترابُ
 وانغرزت في لثتها الأنيابُ
 من أنتم يا أنتم؟!
 من سيؤرخ مواسمكم؟ يا أنتم!
 في زمن البرميل كم دفنا من قتيل؟
 كم رقصنا يا نبيل كم لهونا بـ «الموديل»
 مُعنى يهددني الصحابُ
 وخلف أسرتي كواعب وربابُ
 وعمق خريطتي يلاحقه الخرابُ
 وكبير سماسرتي يقيل قهرمانه أعماله
 أيكم؟ بل؟ أين كم؟
 أبيت اللعن هاجمنا الغراب
 وجيش العرب تلجمه الأبواب
 وشعب العرب يمخره اضطراب
 ورمح العرب تفحمه الأخشاب
 وثالثة يسائلني القيصر

(1) من عَجَز بيت لجرير في مدح الخليفة عبد الملك بن مروان: «وأندى العالمين بطون راح»

عن أبقار تسير نحو الخلف
وعن أقمار يطفئها الظرف
فبعضنا يا سيدي يتعاطى الراح
يفتنه الشراب
وكلنا خلف الجنائز لا تُتاب
حين يعجزنا الثأر
مُعنى وأفتش الوحل
معنى وتسألني ليلي
وقد نصت الحجاب
من يعيدنا إلى زمن القراءات الأولى
لنبتدئ الكتاب؟
من يقيم صورتنا المثلى
فنقتلع الأذنان؟
بسمة أنا ويهجرني التصابي
ومضة أنا من تلافيف التغابي
حافل أنا بالصمت بالأغلال
وقضيتي يلقيها ألف سؤال
وقضيتي يعزفها ألف موال
ماثل أنا في الزهر، في الأطفال
وقضيتي ينكرها ألف جوال
وقضيتي يرطمها ألف قوال
ماثل في البدء يرفضني الطراز
ماثل والحرف يصلبه الجواز
خامل كالأصل يرطمه المجاز

يا رفيقة الدرب
هل بلغتك الإقالة؟
أحقا ستندمل الروافد؟
أحقا ستلفظنا المقاعد؟
لنمتطي الإحالة؟
يا بهية الحلة
هل صارت الأبواق مملة
وأنكر القارب الرحلة؟
تمرّدي فلا بورك الخجل
وهذا نعي الفجر شطرك قد أقبل
ووجوه القوم يصفعها هرقل
تتهجد، تتمدد، وتطوف بالإيوان كالحجل
وكبير طريقتنا يحقّزه الدخول
وعמיד رحلتنا يروّضه المثول
وبالإيوان النووي فواتير وإماء
وعيون بدوتأسرها شقراء

آه آه ثم آه منك يا ليلي
كيف أعلنتك في الموماء دليله؟
كيف افتقدتك في خوار القبيله؟
وصوتك. إذ أصغي. يدندنه البكاء
وقلبك. لو أدري. يمزّقه الرياء
أنائحة أنت إذ انتصر المغول؟

أم ناسية أنت فواجع الغول؟
ليلي، لم يكبرنا الغطاء؟
هل تصاغرنا فرّلت بنا الخُطاء
أم تكاثرنا فعزفينا الإباء؟
أعيدي تراتيل الهمس في ارتجاعات بواق
أبيني خذول الدمع المعشش في الأحداق
من تبغين والكل أعوزه الوفاء؟
من تبكين والكل يقرفه اللقاء؟
من تغرين وقد فتر السناء؟
يا رفيقة الدرب المُحِب، نمتُ وزايلني الخبب
وقمت تطاعني الخُطبُ فأذهلني العجبُ
وصُمتُ فافطرنِي الطرب وُلّت ليصفعني السبب
لا شيء في لهاث الخُطب
في المتون، في الكتب
لا أفق للدرب

ودمعتك الحيرى يطابقها نفسي المبتل
أنظري
ما بالهم هرعى؟
أصاروا مسبقا صرعى؟
أصرنا نألف الصفعا؟
يا حادي السبعة
لن تمارس الخُلع

لن تمطط الصدع
لن ترؤع القلعة

نسغ أنت في عاقرات الأنداء
وخلفك يعلو أنين رضع
وفي مقلتيك خامات النداء
وفي معصميك يمين «تُبِع»
وفيك تشكّل سرانتمائي
أصيلا يناهض زيف البدع
أنظري

ما بالهم صرعى؟
وتسألني ليلي
أنتنظر الحلّ؟
والله قد جلّى
يحارب الذلّ
تسألني: هلا
سأرثي هذا الطفل؟
وأزجرها: كلا
بل إرمي معي الظلّ
بل إرمي معي السلّ
لينتعش الشريان
بل إرثي معي الكلّ
ليفتضح السلطان

مُعْتَى يحاورني الزمان
مُعْتَى يداهمني الطوفان
مُعْتَى ويخسرني الرهان
يا صاحب الاسم المفدى
الدرب يعتزل الردة
إرحل فللسلامة ألف باب
وللكرامة محض باب
والخليج خليجان
و«طرابلس» اثنتان
وفي كل زاوية صولجان
يدعول لإفتتان
وفي كل زاوية
قرقعة عصيان
حطّمتُ حديقتي
سُرق التراب
ودّعتُ عشيقتي
مُنع الخضاب
أعلنتُ طريقي
ليرتفع الخطاب
كشفتُ سليقتي
لترتدع الكلاب

مُعَيَّ وتبصقني الحياة
وزهدي يناصره الوفاء
مُعَيَّ وتزكمني الرفات
مُعَيَّ يحاصرني الخواء
ويركبني حلم ملوث بالقمم
باللوائح
ويصفعني سُلْم معلل بالقسم
بالنصائح
للسوت كاتمة قلاعي
والجيد تخنقه الأفاعي
مُعَيَّ يهددني الشمال
وفي قوامسنا اختلط الموالم
ويركبني الحلم الملوث بالقمم باللوائح
سيدي هل تنصّر الأنصار؟
أبيت اللعن خادعنا الدولار
وخزائننا يبعثرها «موزار»
فمن روعنا إندثر الجدود
ومن صولنا ارتجفت حدود
من يُشهر الدعوة في «غفار»
قبل الرحيل إليها؟
من يُشهر الدعوة
في البطانة؟
ففيها يتلولب الإبصار

يتعاكس الإبحار
في حدقات ظامئة للهمس الرسمي

أعيدني على مسمعي الوصية
وارسعي على مصرعي هوية
لملي بقاياك من حولي
وكل آثار الحرائق.

وغايتكم يا وجوه مضر؟
أبيت اللعن هاجمنا التتر
فارتبك المغوار وانتكس الأزير
في ألف سرية
وأندرنا الوليد وأنكفأ السقر
ورايتمكم يا وفود السمر؟
حُزّت ومن قبلها عنتر
والحمية
وباغتهم عقبة وطارق قد عبر
شُدّي
على معصبي المرتعش وجدا
على جسدي المولع بالغوص في محيطات
على لوافح الأمس في عيني
تعاطبني هواية للحنين

رعشة من أنين
ونحلم يا ليلي
فنفتش الدمع
وتجمعنا الذلة
وبائعنا يسعى
أتعشقين يا ليلي وقد رهنوا الضيعة؟
وقد صادروا الربيع
أنفخريا سمراء ومنتسب جهرا
وموكبنا سرا يهبل للبيعة
أرفعوا الأستار السبعة
ليزجرني المكان
لترفضني الرقعة
لينتفض الإيوان
فأنتحلُ الدمعة
لينخدع الرومان
آيات الصفح يزدان تناغمها في تهجد المنشدين
وإيجار المخادع يدفع للتأمين
وعلاوات الشتاء
للتشهير، للتنظير، للتأبين
لأروع شفه، لإتفه حرفة، للمهج الأليفة

إرمي حقيبة الرحلة
لا، لن ترحلي ليلي

ففي حقيبتك البقاء
ففيها
توحَّشُنَا، تمدَّنَا، عناوينُنَا، أهاضيُنَا الخضراء
ففيها محطتنا، مروج ربوعنا، حدائقنا الغناء
ففيها أماسينا، بقايا تمردنا البتراء
إرمي حقيبة السفرة
وإقرئي فصلا من دفاتر الأجيال المحنطة بمحذور الدمع
إعتلي تناوير خطاي
احظري دوران القتل المسبق
لملعي أزمنة قابيل العربي
واذكريني إذا احتُجز الخيال
نادميني إن حُظر الوصال
نفحة أنتِ يمررها الدلال
من مطامير السجون
نغمة أنتِ يرتلها الخيال
من تعاريج الفنون
من أماني «أيلول» الأبطال
من «تشرين» المليون
من «يوليو» القنال
لترسي على أشباجي هيئة مدفع
لتكتبي على ألواحي ما يُفزع
أكتبيه . ليلى . بالصمغ وبالذهب
بالصمت وبالصخب
قبر كهل ، إسألني قبر صبي

أما لعصر الاجتياح من نبي؟
ماثل أنا في الصمت وفي الخطاب
في المُجسّد في السراب
في الحضور وفي الغياب
في تضاعيف المُقال
وقضيتي يبيعها ألف عزاب
وقضيتي يساومها ألف دجال
وقضيتي يطاعنها ألف نبال
ومسيرتي يرصدها ألف محتال
وكل الحصون مفتحة في وجه
الأعادي
لم يعد يردعهم زئير بلادي
ماتت المغارب والمشارك ماتت،
وماتت بقايا عنادي
ليلاي عذرا إذا انفجر الهجاء
فكل ثقافتنا رثاء
وما بمعاجمنا ثناء.

كُليب بن وائل يعود في الزمن الخريف:

السر الأعظم ينساب ببطء
وببطء تُثار الحمية
يطوّقي في دفء كالتصابي
كأوهام عبثية
في مشيئة حزينة
كالتماهي، كالسكينة كالوجوم
دجاه واحد من شهداء الهجوم
الطير يبتهج، يترنح للقدوم
في روية
للقاه تتحفز الأعماق
شوهدت تهتز في سباق
باسم أطوار الكلية
والكأس تنتحب
والخمر تغترب
تمزق أصل الكروم
والعشق ينصاع لغير القلوب
يمدد قيوده
وأنتِ هناك على التخوم
في ضفاف قرمزية
تتشربين السحاب

ترتدين ريش عقاب
في سماء قدسية

عيناك كؤوس عجر
تصارع أقدارا
فرسان تتر
تحاصر أمصارا
وفصائل "بكر"
تضرم نارا
عيناك شجرة أبدية
تورق في دهر عصيف
في أرض كهلى
أثمرت
والزمن خريف، زمان
فيه الجنس بالمزاد
والرعيشة بالعناد
وعيناك
عنوان
هيام بلا أوان
ودعوة للعبور
نسغ حياة في عصر موتور
شبق مهرب، عصر نسور
وهما تشعان الوهن

جذو اللهب تبذران
والزمن خريف
ذاوية أفانينه
وكل المسام يمخرها العقيم
ينثر الظلام، ظلام القبور

ما أسقطه أبو العباس ثعلب من روايته الأولى:

في إحدى أماسي حزيان
عينك حرب البسوس أعلنتا
من غنائم العدوان
كُليب رفض أن يموت
فأقاله مجلس الميسر
في سوق العوام
وعقبا له
ألقاه بقعربئر
مع الهوام
أسقط عنه صفة السكير
فصار شبه خصي
ولما بكا أوصوه
بترتيل أسرار الإذعان
لكل راوية
لكل غاوية
لكل سيد من أعيان غسان
لكل قيل من نبلاء النعمان
ثم نعوه في دروب القبيله:
قمر أقال في ليلة عليه.
وأردفوا من وسط النفير:
من؟ من؟

أباد الزهر
في عنجهية؟
من؟ من؟
هياً القبور بعداد البشرية؟
وخلال الديار من كنعان
حتى النقب
جاست فرق كومندوس
بمعتوق عنب
من غير كؤوس
لأن كؤوسها الجماجم
وبعد إغتيال السكينه
أذعن الشجر للمغيب
والماتم للرقيب
في بدايات العام العصيب
ثم أجهض النحيب
إلا للأحداث
ومن بين الأحداث
كان كليب
في بزة بدوية
يستفز غور القلبيب
يعقص شاربه الوبري
ثم حلق كالباز
فوق مدائن الألغاز
ومجددا باشر القتال

في حواضر المنية
بعد تعاقب الأجيال
"جساسا" ينادي
و "مرة" للنزال
ورجالا كالرجال

فاستقال حراس القلاع
وتنامى عويل الرعاع
في الجزيرة المنهوكه
ويُذاع
أن كليبا جُنّ بعد موته.

1984

الفهرس

5	مفتتح عام
11	ثلاثيات الغروب
19	همسات إلى أبي العلاء المعري
22	من مناجاة المعتمد بن عباد
25	الحنين للانصياع
26	شواهد المدح
29	ابتهالات من سجن بابل
33	من صور الطراد في كتاب المثالب
36	كم طعنة في خصرك يا ابن عوف من يد العبسي بن سنان؟
39	باسم من ستقاتل هذه المرة؟:
45	من هو حادي الغزو الأكبر هذه المرة؟
46	من مواويل الصريخ في مجلس ثعلبة
52	من تقاويم العصر الثالث
55	إحالات على الكلام
59	على مآذبة الموج
62	كلام إلى بشار بن بُرد
65	كلام إلى طرفة بن العبد
71	حيّز الأوان
78	لمن يُنسب الحر؟
82	من أباح خلف العير العنّاق؟
84	الرحيل خلف مواكب ذي القرنين
93	مات آخر ملوك الهكسوس
99	أنا البحر
100	موتة الحرف
102	إقالة الزهر
104	برقيات إلى خليج عمر المختار
117	كُليب بن وائل يعود في الزمن الخريف

120

ما أسقطه أبو العباس ثعلب من روايته الأولى

125

سيرة ذاتية مختصرة للمؤلف



سيرة ذاتية مختصرة للمؤلف:

محمد حيدار من مواليد 15/02/1952 ببلدة عسلة ولاية النعامة، مقيم بمدينة سعيدة (الجزائر) متقاعد من قطاع الثقافة.

1. الإصدارات:

صدرت له حتى الآن مجموعتان قصصيتان هما: "خلف الأشعة" (1984) عن المؤسسة الوطنية للكتاب، و" هندسة الاغواء" (2013) عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، خمس روايات هي: " الأنفاس الاخيرة" (1985) عن المؤسسة الوطنية للكتاب، " الرحيل إلى أروى" (2005) عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، "دموع النغم" (2007) عن المطابع الشعبية للجيش في نطاق الجزائر عاصمة الثقافة العربية، "ما وراء الخط الأخر" (2017) صدرت عن دار المثقف، شاركت في جائزة الطاهر وطار (دورة 2017) حيث اختيرت ضمن القائمتين الطويلة ثم القصيرة. "تحت شلال تيفريت" (2022) مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع بالعراق [شاركت]. قبل طبعا. في جائزة الطيب

صالح دورة 2020].

وفي مجال التاريخ صدر له في عام 2016 عن دار الشهاب، كتاب بعنوان " الإفريقي صانع ملحمة فوز ورجال وجبال " وهو يتعلق بوالده الشهيد (بن سليمان حيدار الملقب بالإفريقي) وواقعة استشهاده بجبل " فوز " عام 1959، وبتاريخ منطقة جبال القصور بالجنوب الغربي الجزائري بوجه عام.

سبق له أن شارك في تأليف جماعي لعدة مؤلفات أصدرتها مديرية الثقافة بولاية سعيدة من أبرزها " سعيدة معالم وأعلام " و " سعيدة معالم وفنون " وقام بمراجعة دواوين شعرية قبل طبعها، معظمها في الشعر الشعبي. وكذا مؤلفات في تاريخ الثورة. إلخ

2. نشاط في الصحف:

وقبلها نشر سلسلة من الدراسات السياسية - الثقافية بالصحافة الوطنية خصوصا جريدة الجمهورية الجهوية بوهران إلى غاية 1990 كان أهمها حلقات " المخضرم "، كما تلقى النادي الأدبي لتلك الجريدة إبداعاته باستمرار أيام كان يشرف عليه الراحل أبو القاسم بن عبد الله،

3. جوائز:

نالته قصته " العبور خارج دائرة الزمن " الجائزة الأولى في مسابقة عيد الثورة التي نظمتها جريدة الجمهورية (1984)، كما فازت قصته " شعائر الدخول إلى أديرة الألوان " بالجائزة الوطنية الأولى في مسابقة أدب الثورة التي نظمتها وزارة الثقافة والاتصال عام 2001 في القصة القصيرة.

4. مؤلفات بصدد الطبع:

أ/ الروايات: - شبله (شاركت في جائزة منف للرواية العربية

ب/ دواوين شعرية: بكائيات عازلة للصوت - أو شال الحنين
(والديوان الأخير في الشعر الشعبي).

ج/ تراجم أدبية (دراسات):

الشيخ بومدين معلوم في مواكب الشعر والطرب.

عقب البادية وطقوس استحضار الطيف في أشعار الشيخ

قدور ماوي.

المسيرة الفنية للشيخ بوطوبة السعيدى أحد أعلام الأغنية

البدوية

د/ كتب قام المؤلف بمراجعتها منهجيا وتدقيقها لغويا:

- الشيخ سيدي الحبيب حبيبي رسالة داعية ومسيرة مناضل

- تأليف ابنه محمد العربي حبيبي.

- "النضال السياسي والعسكري لمنطقة معسكر إبان الثورة

التحريرية" تأليف المجاهد عيشوبة محمد.

هـ/ ترتيب منهجي وفني لبعض الكتب:

- ديوان إلفي والإمزداد للشاعر الشعبي عمر زيعربن علال.

- ديوان الشاعر الشعبي قادة قندوز.

و/ المشاركة في الملتقيات:

عناوين المداخلات، ومن أبرزها:

- "الرواية التاريخية، ملامح تجربة ذاتية [بجامعة] مصطفى

سطمبولي بمعسكر [2015]. - "الطفل والثورة الجزائرية الإنية

والانعكاس" [بجامعة غليزان 2015]. وغيرهما